التماثيل المتحركة والناطقة

جآءنا من احد افاضل العاصمة الرسالة الآتية

اشرتم في الجزء الثاني من ضيآء هذه السنة الى بعض غرائب المصنوعات التي صنعها الافرنج في محاكاة الاصوات والحركات البشرية ونقلتم بعض الشيء عنها فاذكرتني مقالتكم شيئاً كثيراً من هذا القبيل كنت قرأتهُ في بعض الكتب العربية لا يحضرني الساعة منهُ الا الحادثة الآتية ارويها لكم وانا ارجو من افاضل قومنا وارباب الاطلاع منهم ان يوافوا المجلات بما يعلمونهُ من الشواهد من هذا القبيل وغيرهِ احيآءً لذكر السلف فقد اعتادت الجرائد والكتاب الاستشهاد بافاضل الافرنج واقوالهم واعمالهم لسهولة المأخذ والنقل واهملوا شأن اجدادهم العرب الكرام كانهم لم يكونوا شيئاً مذكوراً . والحادثة التي اشرت اليها هي الآتية

ذكر العلامة ابن اياس في صفحة ٨٧ من الجزء الاول من تاريخهِ لدولة الشراكسة بمصر المسمى ببدائع الزهور في وقائع الدهور ما يأتي بالحرف الواحد

« وقال بعض المؤرخين ان ملوك اليمن اهدت الى الملك الكامل محمد (الايوبي) شمعداناً من نحاس يخرج منهُ عند طلوع الفجر شخصٌ من نحاس لطيف الخلقة يخاطب الملك قائلاً صبَّحك الله بالخير قد طلع الفجر او صفيراً هذا معناهُ . وكان هذا الشمعدان من صنعة الميقاتية فأقام في حواصل الملوك الى ايام الملك الناصر محمد بن قلاون ثم فُقد » اهـ

قلنا لا جرم ان ما اشار اليهِ حضرة المكاتب الفاضل مما يجب التنبه لهُ والعمل بموجبهِ وقد علم مطالعو الضيآء والبيان والطبيب من قبلهِ أنّا لم

نألُ في التنقير عن آثار العرب في مناحي العلم والصناعة لما اشتهر عن علمآئهم من انهم كانوا مقصورين في غالب امرهم على علوم اللغة والشرع دون التبسط في العلوم الطبيعية والفنون الصناعية . وقد اثبتنا ما اعثرنا عليهِ الاتفاق من ذلك كالكرة الارضية التي صنعها ابو عبد الله محمد الادريسي وقد وصفناها في الطبيب (صفحة ٩٧) وكالساعة المآئية التي صُنِعت على عهد الرشيد وهذه كالتي قبلها اضطُررنا ان نأخذ ما عثرنا عليهِ من صفتها عن كتب الافرنج وكذلك ما ذكرناهُ عن وضع موسوعات العلوم في الطبيب وهو عن اصل افرنجي ايضاً لانا لم نجد شيئاً من ذلك فيما بين ايدينا من كتب العرب . على أنّا قد نقلنا عن هذه عدة اشياء لها المنزلة العالية بين اهل العلم مثل كلام ابن سينا في زيادة ثلاث حواس على الحواس الخمس وبحث القزويني في تكوُّن البرَد والعاملي في وصف منظر الارض من القمر وما جآء عن المأمون من قياس الدرجة من درج الارض وعن عباس بن فرناس من تطيير جثمان نفسهِ الى غير ذلك

على انهُ لا ينكر ان اكثر علمآئنا قلما كانوا يحفلون بغير ما ذكر من العلوم الشرعية واللسانية ولاسيما المشارقة منهم الا ما كان من امر الكيمياء والتنجيم لما هو معلوم من الغرض في مزاولتهما لذلك العهد كما ان اكثر كتَّابنا قلما كانوا يهتمّون بوصف المصنوعات والكشف عن اسرارها على ما سبق لنا الالماع اليهِ في غير هذا الموضع وذلك فضلاً عن ان اكثر المؤرخين عندنا لم يكونوا من اهل هذه الشؤون . وانظر ما وصف بهِ ابن جبَير الساعة المآئية التي كانت في دمشق ترَ العجب من ذلك البيان الذي دلّ على ان الرجل

كان من ابعد الناس عن المدارك الصناعية [١] وكذلك ما نقلهُ ابن اياس من وصف الشمعدان المذكور هنا فانهُ لم يحكِ فيهِ الا كلاماً مبتوراً لا يكاد يستفاد منهُ تصوُّر شيءٍ من امرهِ ولا سيما مع غرابة الخبر وبعدهِ عن المدارك البديهية حتى يتخيل السامع انهُ اختلاق . وقابل هذا وذاك بما كتبهُ اراغو على رسمي ساعة اكتازيبيوس اللذين رسمهما كلود پرُّو اخذاً عما وصفها بهِ فتروف الروماني [٢] يتبين لك الفرق بين وصفٍ ووصف والسبب في ايثار الاخذ عن كتابات الافرنج والله اعلم

مُتَفَرِّقَات

يقظة بعد نوم خمسين قرناً — عُرِض في مدينة وِنْدسَر من انكلترا في اوائل شهر ستمبر الماضي نباتٌ من الحمَّص قد أُخذت حبوبهُ من احد المدافن المصرية وكان ذلك النبات نحيف البنية وعليهِ زهرٌ كَمِد اللون وهي حالةٌ ضرورية لهذا النبت بعد ذلك السبات الطويل

سفينة من قبل التاريخ المسيحي — وُجد في مدينة بروج من البلجيك في أثنآء الاحتفار في مرفأ المدينة سفينةٌ من قبل عهد الميلاد كانت مدفونةً على عمق ٢٠ قدماً ويُظَنّ انها كانت قد جنحت في ذلك الموضع ايام كان

(١) راجع مجلد السنة الاولى من الضيآء صفحة ٧٢١ و ٧٢٢

(٢) راجع صفحة ٧١٩ و ٧٢٠ من المجلد نفسهِ